

قضية اليوم

استعراض سوري - إيراني للعلاقات الاستراتيجية

... وهناك من لا يزال يراهن على تصدع في العلاقات السورية الإيرانية. لعل العرض الذي جرى في طهران أول من أمس يقنع هؤلاء بـ«جذرية» تلك العلاقة. وإن لم يفعل، فعليهم مراجعة ما حصل في العراق خلال الأشهر الماضية، لعل في إعادة إفادة

إيلي شلهوب

زيارة «سريعة جداً» أجراها الرئيس بشار الأسد لطهران أول من أمس، تصدر العراق جدول أعمالها السياسي، الذي من على أمور أخرى بينها لبنان وعملية السلام، من دون أن تخلو من طابع اقتصادي، وإن بقي عنوانها الأبرز تأكيد متانة العلاقات الاستراتيجية التي تجمع البلدين.

وجه السرعة عبّر عنه على أكثر من مستوى. مدة الزيارة: نحو 8 ساعات. عدد اللقاءات: واحد مغلق مع الرئيس محمود أحمد نجاد، وآخر جمعتهما مع مرشد الثورة علي خامنئي، علماً بأن الأسد اعتاد في زيارته لإيران أن يلتقي كبار مسؤولي الدولة، وبينهم رئيس البرلمان ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام.

سرعة لم تحل دون تقديم نجاد أرفع وسام في الجمهورية الإسلامية لضيفه السوري، مع تأكيده توافق البلدين في جميع الملفات، وفي مقدمها العراق

وفلسطين ولبنان. اللافت في هذا التكريم، الطريقة الاستعراضية التي جرى بها، كان الجانبين أرادوا القول لمن لا يزال يراهن على «فك عنق الدب الإيراني لسوريا» أن أمنياته ما هي إلا «أضغاث أحلام».

أما في الموضوع الاقتصادي، فكان جلياً في توقيع البلدين مذكرتي تفاهم للتعاون الصناعي والتجارة الحرة بين البلدين.

التسريبات التي خرجت من لقاء الأسد - نجاد تحدثت عن أن الرئيس السوري أكد لنظيره الإيراني «ضرورة تأليف حكومة شراكة وطنية في العراق تضم جميع أطراف القوس السياسي، مع ما يعنيه ذلك من توفير حصة من المناصب السيادية للقائمة العراقية تحاكي حجمها البرلماني»، على ما أفادت به مصادر مطلعة، أوضحت أن البارز في الموضوع اللبناني كان «الحديث عن ضرورة التهدئة خلال الأيام القليلة المقبلة، أي الفترة التي تسبق زيارة نجاد للبنان».

وفي ما يتعلق بعملية السلام، كان نقد الأسد لها علنياً، إذ أكد أنها «لم تات بأي جديد»، موضحاً أن «عملية التسوية ترمي إلى توفير الدعم للرئيس الأميركي باراك أوباما داخل الولايات المتحدة».

أما نجاد، الذي قام بزيارة خاطفة لسوريا في 18 الشهر الماضي، فأكد من جهته أن «الواجب الأميركي انهارت وكشفت عن (طبيعة) النظام الصهيوني»، داعياً إلى «تعزيز جبهة المقاومة» لإسرائيل. وأضاف، وهو يقلد الأسد وسام الشجاعة، «أن سوريا، مع لبنان والمقاومة الفلسطينية، مثال الشجاعة»، مضيفاً أن الدولتين «ستستقبلان بحرارة كل أمة ترغب في مغادرة القوات الأجنبية».

وفي لقائه مع خامنئي، أكد الرئيس الأسد أن سوريا وإيران «في خندق واحد ولديهما أهداف مشتركة»، في المقابل، رأى مرشد الثورة أن الجهود التي تبذلها السلطات الأميركية للقضاء على المقاومة «ستبوء بالفشل».

وذكرت وكالة الأنباء السورية «سانا» أن نجاد وضع الأسد في «صورة التطورات الأخيرة (المتعلقة بالملف النووي) وجدد الرئيس الأسد تأكيد حق جميع الدول في الاستخدام السلمي للطاقة النووية، وأشاد باستعداد إيران للحوار المباشر لإزالة جميع الشكوك المتعلقة ببرنامجه النووي السلمي». كذلك أثنى الأسد على «العلاقة النموذجية (بين دمشق وطهران) التي يقتدى بها»، والتي وصفها بأنها «عميقة وجذرية»، مؤكداً أن «التعاون بين إيران وسوريا سيتواصل على جميع الصعد وستشهد المنطقة المزيد من النجاحات». أما نجاد، فأكد «أنا حكومتان وأمتان شقيقتان».

النموذج العراقي

لعل ما جرى في الملف العراقي أبرز تعبير عن متانة العلاقات السورية الإيرانية وعن كيفية حل البلدين للتباينات في ما بينهما، عندما تكون موجودة.

الكل يعلم أن استحقاق الانتخابات البرلمانية العراقية جاء في أوج التقارب السوري السعودي، الذي توج بزيارة الملك عبد الله لدمشق، وفي خضم غزل أميركي سوري متبادل، تمظهر برعاية سوريا لمفاوضات بين الأميركيين وقيادات بعثة عراقية على الأراضي السورية. وضع كهذا أثمر توافقاً سورياً سعودياً أميركياً برعاية تركية على دعم الكتلة «العراقية»، التي ولدت في منزل وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو، وتسويق زعيمها إياد علاوي. كل هذا لم يمثل مصدراً لأي إزعاج لطهران، رغم تشككها بعلاوي، الذي كانت واضحة بالنسبة إليها مناهضته لها مذ كان رئيساً للحكومة في 2004. لم تنس أن وزير دفاعه في ذلك الحين حازم الشعلان، الذي كان محسوباً عليه، كان ولا يزال همه الوحيد إطلاق التصريحات المناهضة لإيران ليل نهار، فضلاً عن علاقة علاوي المعروفة بوكالة الاستخبارات الأميركية «سي أي آيه» والعائلة المالكة السعودية. لم يكن أحد في طهران أو غيرها من العواصم يتوقع أن تخرج «العراقية»

الكتلة البرلمانية الأكبر، التي يعطيها الدستور حق تأليف الحكومة. أصلاً لم يكن أحد يتوقع الكثير من نتائج هذه الانتخابات، من مثل أن يتمكن المالكي منفرداً من الفوز بـ89 مقعداً، وأن يمتن المجلس الأعلى بهذه الخسارة أو أن ينجح التيار الصدري بالحصول على 40 مقعداً.

مهما يكن من أمر، فإن نقطة الاحتكاك الأولى بين علاوي وطهران جاءت قبيل الانتخابات، بينما كان زعيم «العراقية» ينتقل من عاصمة إلى أخرى في محاولة لتسويق نفسه ولائحته. يومها، سعت جهات إقليمية نافذة إلى كسر الجليد بين علاوي والجمهورية الإسلامية والعمل على تخفيف حدة الريبة الإيرانية منه تحت عنوان أنه «شخص جيد وقد تغير كثيراً ويعرض أن تستفيدوا من علاقاته الأميركية والعربية». وسعت هذه الجهات إلى ترتيب موعد له في طهران رفض علاوي الذهاب قبل الانتخابات تحت عنوان أن زيارة كهذه ستغضب حلفاء السنة، وتؤثر عليه انتخابياً، وتعد القيام بها بعد الانتخابات. صحيح أنها استقبلت في ما بعد أكثر من وفد للعراقية، لكنها استقبالات بقيت بروتوكولية ولم تنجح في مد الجسور. شروط استقبال

ترشيح المالكي يغضب السعودية...

الاستسلام بسهولة. ولفت نفي السعودية، أمس، أن تكون قد أبدت ارتياحها إلى ترشيح المالكي لولاية ثانية، لأن اختيار رئيس الوزراء «شأن عراقي داخلي». ونفى مصدر سعودي مسؤول، في بيان له نقلته وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس)، ما تناقلته بعض وسائل الإعلام العراقية عن أن الملكة أبدت ارتياحها لترشيح المالكي. وقال المصدر إن الرياض «لم تبد رأياً في هذا الموضوع، لا من قريب ولا من بعيد، انطلاقاً من مبدئها الذي تسيير عليه دوماً، وهو عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة، وما جرى تناقله كذب وافتراء ولا صحة له».

كل شيء يوحي بأن تسمية «التحالف الوطني» العراقي نوري المالكي مرشحاً موحداً لرئاسة الحكومة المقبلة، لم تكن سوى بداية لمرحلة تعقيدات جديدة لا تقل صعوبة عن معضلة تسمية المرشح الموحد. وكل شيء يشير كذلك إلى أن عنوان المرحلة المقبلة سيكون «القرار الكردي» الذي سيكون على المالكي تلبية عدد هائل من مطالبه لنيل تأييد نوابه الأربعة، وإلا فالقائمة العراقية وحلفاؤها من «المجلس الأعلى الإسلامي» وحزب الفضيلة الإسلامية سيكونون في انتظاره. وهذا حديث آخر، إذ يبدو أن قائمتي إياد علاوي وعمار الحكيم ليستا في وارد

A STAR ALLIANCE MEMBER

مع بي أم آي
تصلو وتصلو نقودك معك.

لندن ابتداءً من ٣٣٣ \$ دولار أمريكي

واشنطن ابتداءً من ٤٩٩ \$ دولار أمريكي

لوس أنجلوس ابتداءً من ٥٩٩ \$ دولار أمريكي

مونتريال ابتداءً من ٤٧٩ \$ دولار أمريكي

خصومات بي أم آي على أسعار التذاكر إلى الوجهات في المملكة المتحدة وأوروبا وأمريكا الشمالية.

ينتهي العرض في 4 تشرين الأول. احجز الآن عبر وكيل سفر أو اتصل على الرقم: 01-347007، أو تفضل بزيارة الموقع الإلكتروني: flybmi.com

flybmi.com
SALE

للسفر في الفترة ما بين 27 أيلول 2010 و31 أيار 2011. تنطلق جميع الرحلات عبر مطار لندن هيثرو. لا تشمل الأسعار الضرائب والرسوم. يخضع العرض لتوفر المقاعد.